الموسكي

obeikandl.com

دار العلوم
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

هاتف وفاكس: ٢٢٦٢٩٤٩٩_٢٢٦٢٩٦٠٦(٠٠٢٠٢)
الموقع الإلكتروني
www.dareloloom.com
البريد الإلكتروني
daralaloom@hotmail.con

فهرسة أثناء النشر
حشيش، منى فاروق حسين.
الموسكي مجموعة قصصية/ تأليف منى حشيش. ط١. (القاهرة): دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٩٦ صفحة، ٤٨, ٠ سم
الرقيم الدولي: ٢_٢٨٢_٣٨٠_٩٧٧_٩٧٨.
١. القصص العربية القصيرة. أ. العنوان

رقم الإيداع: ١٤٧٧٣/ ٢٠١٠ التاريخ: ١١/ ٠٧/ ٢٠١٠

obeikandl.com

الموسكي

مجموعة قصصية

منى حشيش

دار العلوم
للنشر والتوزيع

٢٠١٠

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة قصصية تتكون من سبع قصص قصيرة على وجه التحديد.

تناقش هذه القصص أحداث متنوعة من الماضي والحاضر، ويجمعها عنصر المعاصرة من حيث الشكل أو المضمون.

تنتهي القصص الثلاث الأولى "الموسكي" و"وادي النطرون" و"ما وراء الكعب العالي" إلى أدب الواقعية السحرية حيث تطبّع الغريب، فيدخل ببساطة في نسج الحبكة الواقعية، كما تبرز العناصر المحلية والقومية مثل أساطير المسيح الدجال وانوبيس الفرعوني وقيس وليلى لتتحدى الغرب الذي قام باستعمار مصر سابقًا.

أما "الجناح المكسور" فهي قصة واقعية تعالج العلاقات الزوجية في عصر العولمة حيث تتغير المرأة المصرية، فتنتقد العادات والتقاليد البالية، وتتحدى الرجل الذي يسعى لقهرها، وتصر على اثبات ذاتها.

و"العانس" هي قصة سيريالية تناقش قضية الصداقة والخيانة بشكل خيالي، وتبرز عنصر التحول الجسدي كشكل من أشكال الغرابة في تقنية النص.

وأخيراً تؤكد قصتان "العرافة" و"الطعام اليهودي!" على مفهوم التسامح الديني، وتبرزان اليهودية كدين سماوي مقدس برغم عداء العرب للفكر الصهيوني.

obeikandl.com

الموسكي

أقطن في حي باب الشعرية بالقاهرة في مبنى قديم يناهز عمره المائة ربيعًا، وأخشى ما أخشاه أنا وجيراني أن تقرر الحكومة إزالته، ولا نملك كلنا سكنًا آخر يأوينا ولا مالاً يكفي لإيجار مكانًا بديلاً.

وعلى العموم يوم الجمعة هو عطلتي الأسبوعية فأنا بائعة في محل ملابس المهدي الشهيرة في شارع الموسكي.. هذا الشارع الذي لا يخلو من تدافع الحشود منه وعليه.

ومن أجل أن أصل إلى عملي علىَّ أن أبحر وسط الأفواج.. أميل ناحية اليمين تارة وناحية الشمال تارة أخرى لأتفادى أن أحتك بالمارة قدر الإمكان.

والبارحة بعد أن انتهيت من عملي صرت أشق طريقي كالعادة في الموسكي، وإذا بي أرى عملاقًا وسط الزحام صار يمشي موازيًا لي وغدوت أحملق فيه وهو يحملق فيَّ لأكثر من دقيقة. كان أطول وأوسم الناس لكنه كان كئيبًا! وبرغم كونه عملاقًا كانت عيناه صغيرتان وملامحه غربية ـ أشقر، ناعم الشعر، أبيض البشرة، صغير الأنف.

لم أكن في الحقيقة متأكدة إذا ما كنت أحلم أم لا، لكني كنت واثقة بأن الرجل مختلفًا وغريبًا، وليس كأي من البشر بكل المقاييس. وقد طرأ ببالي أن الرجل قد لا يكون من سكان المعمورة على الإطلاق. أعترف أن نظراته

الغامضة سيطرت عليَّ وأعمتني عن إدراك الحقيقة، وعندما طرفت عيناي اختفى من أمامي وصرت أبحث عنه في كل الاتجاهات لكني لم أجده.

لم أستطع أن أمنع نفسي عن التفكير في هذا الرجل طوال اليوم. إني أتعجب من يكون هذا المخلوق؟! ثم قمت فصليت العشاء بعدها خلدت إلى النوم، وجائني العملاق في الحلم، وتقابلنا في الموسكي من جديد. لم نكن نسمع من ضجيج الشارع شيئًا إلا أنفسنا، وفجأة اندهشت عندما ألقى عليَّ التحية باللغة العربية.

العملاق: السلام عليكم.

أنا: وعليكم السلام.

العملاق: أنا المهدي يا فاطمة.

أنا: وكيف عرفت اسمي؟

العملاق: إني أعرفك منذ أن ولدت.

أنا: من أنت؟

العملاق: أنا المهدي. لقد كنت تنتظريني.

أنا: لا.. أنت ليس هو.

العملاق: إنه أنا.. هيا بنا نذهب لمنزلك ونتكلم.

أنا: أنا لا أدخل رجلاً غريبًا بيتي وأجلس معه وحدي.

العملاق: لما؟

أنا: إذا كنت أنت صحيحًا المهدي كنت عرفت أن بنات المسلمين عفاف ولا يجالسوا الغرباء وحدهم.

obeikandl.com

العملاق: ولماذا لا نتمشى وسط البلد؟ إنها أقل زحامًا من الموسكي. فلنذهب.. السير وسط الناس يشعرني بالأمان.

العملاق: إذًا ارتحت الآن؟

أنا: مطلقًا.

العملاق: لماذا؟

أنا: أنا لا أثق في الغرباء، وخاصة أنت بالذات.

العملاق: ولماذا أنا بالذات؟

أنا: لأنك تتكلم مثلنا لكنك تشبه الأجانب أو ربما تكون قد أتيت من مكان لا يخطر ببال أحد.

العملاق (توقف عن الكلام للحظة): اقتراحك الثاني هو الأرجح.

أنا (أحملق في وجهه في دهشة): يا إلهي! عينك الشمال ممسوخة! (ثم أستدر) أين أنا؟ هذا المكان ليس بوسط المدينة على الإطلاق!

العملاق: أنت على حق لقد أخذتك إلى الصحراء حيث أقطن.

أنا: لقد قلت لك لا أستطيع الذهاب إلى مسكني أو مسكنك.

العملاق: ليس لديك اختيار. أنا بالفعل أخذتك إلى هناك.

أنا: هل أنت المسيح الدجال؟

العملاق: أخلعي الحجاب يا فاطمة.

أنا: لابد أنك المسيخ الدجال!

العملاق: لا.. أنا جنيّ. إذا سمحت أخلعي حجابك الآن.

obeikandl.com

أنا : استطيع أن أرى قرونك الآن . . يا الهي!

وعلى الفور بدأت أقرأ آيات من القرآن الكريم، وعندما كنت أرفع صوتي أعلى يتململ الجني ويلهث كأنه يشعر بضيق وعدم الأمان. فاستمريت في تلاوتي حتى رأيت دخانًا يخرج من جسده. لقد كان يحترق أمامي. أما أنا فكدت أشعر بأن جسدي يفنى ويخف كالريشة. غمضت عيناي بشدة من الخوف، ودعوت ربي أن يساعدني أن أنجو مما أنا فيه، وفجأة عاد إليّ وزني من جديد واستطعت أن أفتح عيناي، وفرحت كل الفرح أن أجد نفسي وسط البلد بين حشود الناس.

شكرت الله وهرولت إلى بيتي وأنا أعي جيدًا أن لن يصدقني أحد إذا ما قصصت عليه ما مررت به. استغفرت الله مائة من مرة قبل أن أفتح عيناي لاستقبل نهارًا جديدًا. يا له من حلم!

وادي النطرون

اسمه زكي الفوال . . يبلغ من العمر الواحد والعشرين ربيعًا، وكان الأول على دفعته في كلية الآثار، لذلك حصل على وظيفة جيدة . تقدم للعمل كمرمم في هيئة الآثار المصرية، وتمت الموافقة عليه . وذات صباح أثناء مروره ببوابة الهيئة، دفعه الفضول إلى التوقف عند فرشة بائع جائل ليرى بعض الكتب المستعملة، وامسك بكتاب عنوانه "الحضارة اليونانية والرومانية"، وبالصدفة البحتة انقلبت الصفحات في يده لتفتح له صفحة بعينها، ووقع بصره على سطر بذاته : "ترميم بيت أثرى يعنى إحياء ما تخلف عن هذا الماضي المفقود . " انطبعت هذه الجملة في ذاكرته، لكنه عفويًا وضع الكتاب مكانه على الفرشة، ومشى تجاه مكتبه . وصل زكي المكتب وباله مشغول بما قرأ . لم يستطع التركيز في عمله، فما كان عليه إلا أن يعود إلى بائع الكتب ليشترى الكتاب فيقرأه ليفهم ما يعنيه هذا السطر الغامض . وكانت المفاجأة عندما لم يجد زكي للرجل أثرًا . جرى زكي إلى حراس الأمن القائمون على حراسة البوابة دائمًا وأبدًا، فسألهم عن صاحب فرشة الكتب، فأنكروا وجوده، وأكدوا لزكى أنهم يمنعون الباعة الجائلين من التواجد بالمكان . صعقت المعلومة زكي للحظة ، وجعلته يفكر في أن الله قد أرسل له رسالة .

وفي اليوم التالي، أمر المدير زكي بأن يقود مجموعة من زملائه ليقوموا بترميم بيت خانوم، الفلاح الفصيح في وادي النطرون، وأخبره المدير أن خبير

يوناني سوف يتولى الإشراف العام على البعثة لادعاء اليونان وجود مصلحة لها في إعادة تشييد هذا الصرح. حدد زكي مع رجاله أن الثلاثاء هو ميعاد الانطلاق. يعي زكي جيداً صعوبة التخييم في الصحراء، والعمل تحت الشمس الحارقة. تأكد زكي من تجهيز كافة المعدات، وفي يوم الثلاثاء وصل الجميع إلى وادي النطرون. ومع غروب الشمس بدا بيت خانوم عن بعد وكأنه بدون قاعدة يرتكز عليها. زعم الرجال أن ذلك بفعل السراب. اقتربت عربة البعثة من الموقع. لم يكن هناك أي شيء غير طبيعي، لكن كانت الكآبة والغموض تسيطران على البيت، فلم ترمم الحكومة المصرية حجراً واحداً لمدة سنوات طويلة.

و خيمت الحملة أمام بيت خانوم بعد عناء شديد، فقد استغرق نصب الخيام وإقامة دورات المياه وإعداد المطبخ ورفع خزانات المياه الليل كله. ونام الجميع نومًا عميقًا في صباح اليوم التالي ولم يوقظوا إلا عصراً. لم يعملون كثيراً في هذا اليوم، واكتفوا بفعل أشياء بسيطة، ففتحوا البوابات وعاينوا الأثر المهجور. وجد الأثريون مومياء خانوم في حالة جيدة حيث تحفظ منذ آلاف السنين في مشكاة ، فغطوها بالزجاج، و وضعوا المصابيح الكهربائية أسفلها وأعلاها ، كما علقوا اللمبات على بوابة البيت من الخارج. وخيم الليل على الجميع سريعًا بعد الغروب؛ ولم يستطع أحداً العمل ليلاً من شدة التعب. ذهب الرجال إلى خيامهم، واشترك زكي مع زميلاه المرممين سمير ومحمود في خيمة واحدة.

رقد الزملاء الثلاثة في تخوتهم يتسامرون قليلاً حتى يحل عليهم النوم؛ وأطفئوا مصباح الخيمة حيث يستطيعون أن يروا أنفسهم على الضوء الخافت المنعكس من بيت خانوم في الخارج. وبعد وقتًا قصيرًا.

غفلت عيون محمود وسمير، وكاد زكي أن ينام، لكنه أفاق على رؤية ظلاً لكلب عجيب يحوم حول الخيمة. إنه كلبًا غير طبيعيًا فجسمه رفيع ووجهه طويل وحركته مصطنعة كما لو كان من فعل الخيال. فزع زكي وارتعد، ثم أخذ ينادى على زميليه لعلهم يفيقا ويشاهدا ما يرى.

زكي: محمود! سمير! أرجوكما استيقظا! هنالك كلبًا يحوم حول خيمتنا.

محمود: لا استطيع رفع رأسي. أتوقضني لأرى كلبًا!

زكي: إنه ليس كلبًا طبيعيًا. إنه انوبيس.

سمير: أتحلم أم تهذى يا زكي؟!

زكي: بل إني جاد. صدقاني. أرجوكما انظرا.

محمود (قفز على عجالة محملقًا): صحيح. يا الله! انه انوبيس!

سمير (نهض بسرعة مندهشًا): يا خبر! إنه ابن آوى! كيف ولماذا يحوم حولنا؟

زكي: يبدو إننا أزعجنا روح خانوم الراقدة منذ آلاف السنين في هدوء، فأرسلت إلينا حارسها يحذرنا.

سمير: أخشى أن يهاجمنا الكلب.

زكي: لا أظن. جدار الخيمة قوى ومحكم.

محمود: وماذا إن استطع تمزيق القماش؟

زكي: سألاقيه بسلاحي الناري.

سمير: أتعلم أن البارود لا يقتل الأرواح؟

زكي: لا نملك غير هذا.

محمود: انظرا! لقد اختفى!

سمير: حمدًا لله.

زكي: لماذا يا ترى ظهر لنا انوبيس؟

محمود: ماذا تعنى؟

زكي: أظنه جاء لينقل لنا رسالة لا أفهمها. انوبيس مصريًا يحرس خانوم الفلاح المصري الذي كتب تسع شكاوى إلى الملك الإغريقي خيتي حتى يرد إليه حقه ممن سرقه.

سمير: نعرف القصة. ماذا تريد أن تقول؟

obeikandl.com

زكي: لا أعلم. إنه لغز محير. نفكر فيه غدًا إن شاء الله. هيا لننام الآن.

سمير (متثائبًا): فكرة صائبة. تصبحا على خير.

زكي ومحمود: وأنت من أهله.

و في الصباح، نقل المرممون الثلاثة ما رأوه ليلاً إلى كل أعضاء البعثة. اتهم الخبير اليوناني المرممين بترويج الإشاعات، ولم يصدقهم. واستأنفت البعثة عملها طوال اليوم، لكن لم يمر الأمر بسلام. فجأة سمع الجميع حطام زجاج وصراخ إنسان. هلع الجميع وهرعوا إلى مصدر الصوت بداخل البيت، فوجدوا زجاج المشكاة قد تكسر، وسمعوا صوت استغاثة من حفرة لم تكن موجودة من قبل. أدركوا أنه صوت الخبير اليوناني. أسرع الرجال وتعاونوا لرفع الرجل بالحبال من أسفل إلى السطح. لم يكن الأمر هينًا حيث كان البيت ضعيفًا ومشققًا. وأخيرًا رأى الخبير النور! سأله زكي إذا ما كان بخير، فلم يجبه. عرض عليه سمير بعض الماء، فلم ينظر إليه. وعندما سأله محمود عما حدث، استدار ولزم خيمته لعدة ساعات، بعدها خرج وقد حزم أمتعته، وترك الحملة دون أن يتفوه بكلمة واحدة.

obeikandl.com

ما وراء الكعب العالي

يدير الأستاذ منصور الديب المركز البريطاني للغات بطنطا، وقد حصل على درجة الدكتوراه في اللغويات من لندن. وفاء هي سكرتيرته الجميلة التي استطاعت بمهارة منقطعة النظير أن تفوز بهذه الوظيفة، لكنها كانت ماكرة كالساحرات تصل إلى كل ما تريد وتحب. إنها حقًا الجميلة الخطيرة! تحب أن تظهر جمالها فتفتن الناظرين بملابسها الضيقة الملتصقة على جسدها، وتسحرهم بالكحل الأزرق والألوان الزرقاء والحواجب المرفوعة الحادة كالمثلث والشفتين المحددتين بأحمر الشفاه كالهرمين المتلاصقين.

و كان الأستاذ منصور هو أول من يذهب كل يوم إلى المركز، فيفتح الأبواب الموصدة بمفتاحه، ويتجه إلى مكتبه ويقرأ الجرائد اليومية حتى تسمع آذانه دقات كعبي وفاء العاليين، فتنتبه وتحمر أذناه خجلاً إذا ما اقتربت منه وفاء شيئًا فشيئًا. وإذا بعينيه تزوغان ويتشتت انتباهه بين ما يحمل في يده وما يرى أمامه، ثم يستقر بصره على قوام وفاء الممشوق. وبدلاً من أن تلقي عليه تحية الصباح، تميل عليه وتهمس في أذنه ثم يقهقها سويًا.

وفاء: آه منك يا شقي!

منصور: أني قادم الليلة فلا تنامي حتى أصل.

وفاء: وماذا عن منال؟

منصور: ماذا عنها؟

وفاء: أنت تعرف ما اقصد.

منصور: دعينا نفكر في ليلتنا اليوم، ولنتحدث لاحقًا.

وفاء: لا.

منصور: ماذا قلت؟!

وفاء (ثائرة): قلت لا. كفى بالله عليك! لقد قلت لك مائة مرة لابد أن نتزوج. وعليك أن تطلق منال. إنك تسيء لسمعتي في الحي.

منصور: لقد ناقشنا هذا الموضوع سابقًا؛ إنه ليس الوقت المناسب.

وفاء: ومتى يكون الوقت المناسب إذًا؟

منصور: ساقول لك عندما أراك الليلة. إني أرى زبائن بالخارج. إذا سمحت اذهبي وافتحي لهم الباب.

وفاء: تمام.

من مميزات وفاء أنها دءوبة وشهلة في عملها، كما أنها خبيرة في التأثير على الزبائن، حيث تستخدم كل ما تملك من مهارة وجمال وسحر لإقناع الآخرين بما تريد. وبعد أن يرحل الجميع من المركز، تبدأ وفاء في اقترار ما تكنه في صدرها من غيرة وحقد لشهور طويلة. وفي وسط الصالة تدور كالإعصار وتنقسم إلى ثلاث أرواح: روح تبقى فيها وفاء السكرتيرة الجميلة، وروح

obeikandl.com

تصير منال الزوجة التي يخونها زوجها، وروح تجسد رامي صديق منصور الحميم. وبالتدريج تسيطر أحاسيس الغضب والغيرة على كل منهم.

وفي وقت متأخر من الليل يتسلل منصور إلى منزله، ويواجه زوجته منال وقد بدت عليها علامات الغضب.

منال: أين كنت طوال الليل؟

منصور: مساء الخير يا حبيبتي. أمازلت مستيقظة؟

منال: لم تجيبني.

منصور: لقد وقع إحدى زبائني مغشي عليه، واعترته نوبة، فاضطررت أن انقله إلى المصحة، و...

منال (مقاطعة): كفاك كذبًا! لقد سئمت من حكاياتك اليومية.

منصور: لماذا لا تقدري كل ما أفعله من أجلك أنتِ والأولاد؟

منال: أنت لا تهتم بأي منا. انك تحب نفسك فقط، ولا تقدر النعمة التي منحها الله لك.

منصور: ماذا تقصدين بكلامك هذا؟

منال: لا عليك.

منصور: تمام. هيا ننام الآن ونناقش هذا لاحقًا.

opeikanali.com

وضغط منصور بأصبعه على زر الإضاءة فانطفأ النور، وإذا بعيني منال تلمعان في الظلام، وتخرج منهما أشعة حمراء ثاقبة.

وفي اليوم التالي يتقابل منصور مع صديقه الحميم رامي في إحدى المقاهي، فيحتضنا بحرارة، ويبتسما عند اللقاء، ثم يتبادلان أطراف الحديث.

منصور: أين كنت يا رامي كل هذه الفترة؟

رامي: أسافر كالعادة حول العالم.

منصور: ومتى ستستقر وتكوّن أسرة إذًا؟

رامي: لم يحن الوقت بعد كما تعلم.

منصور: لكن اخبرني.. من ستكون سعيدة الحظ إذا حان الوقت وفكرت في الزواج؟

رامي: اعتقد وفاء.

منصور: لا.. لا.. إنها لا تناسبك بالمرة.

رامي: ولما لا؟

منصور: سأخبرك لاحقًا. تذكرت موعد. لابد أن اذهب إلى اجتماع الآن. معذرة يا رامي.

اضطجع رامي على الأرض في وضع أفقي، وإذا بوفاء ومنال تظهران عنده، ثم تتفرقا لتقف كل منهما عند إحدى طرفيه، فتمدا أياديهما لأعلى

obeikandl.com

ويتقابلا بتلامس الأصابع . يغمض رامي عينيه في حزن ، ويختفي الضوء تدريجيًا .

يظهر الضوء من جديد بعد ثوان ، فإذا بالثلاثة أشخاص في أماكنهم ، لكن يتبدل المكان ليصبح غرفة نوم منصور . ويتحد الثلاثة في واحد ، فتتصاعد منهم الأم الغولة ، ويخرج اللهب من عينيها ، ويزرق الدم في شرايينها ويكاد يخترق جلدها الأبيض الشفاف . وتتحرك ببطء تجاه منصور ، فيوقظه صوت زئيرها . وبسرعة يقصف الرعب في قلبه ، ويجاهد عبثًا أن ينجو من مخالبها ، وإذا بقبضتها تشتد فيصرخ منصور : " دعيني اذهب . اتركيني وحدي ! " لكن الوقت قد فات ، وأخيراً يعم الصمت على المشهد ، وتنطفئ الأنوار .

obeikandl.com

الجناح المكسور

خرجت من بيتها في حي الهرم تهرول، ولا تعرف أين تخطو قدميها أو إلى أين تذهب؛ تسعى وشبح زوجها يطاردها في الطرقات؛ تخشى أن يرى المارة حمرة وجهها، فيدركوا ما حل بخدها؛ وما كانت مرارة الصفع أهون عليها من الهروب.

إذا ذهبت إلى أهلي لاموني وأعادوني، بالإضافة إلى إهدار كرامتي وسط عائلة تتداول العلاقات الخاصة بشغف. وإذا ذهبت إلى أهله خذلوني وسخروا مني ونصروه عليّ. أما إذا ذهبت إلى صديقتي، ربما أعانتني على همي، لكنها لا تملك استضافتي. أين اذهب يا الهي؟! الليل يقترب والتعب يحل على جسدي.

اختلطت مشاعر يارا بين قلق وخوف وخزي، لكنها وجدت قدميها تسوقاها أخيراً إلى منزل أمها بباب اللوق. وما أن فتحت الأم بابها حتى سقطت يارا مغشي عليها . فزعت الأم واستغاثت بابيها فنقلانها إلى التخت. . بعد دقائق بدأت يارا تفيق وتفتح عينيها.

يارا: معذرة يا أمي. معذرة يا أبى. لم أرد مضايقتكما، لكنى لم أجد مكانًا آخر. لقد جئتكما سائرة من الهرم.

الأم: ولما فعلت ذلك بنفسك؟

الأب: تكلمي . اخبرينا عما حدث .

يارا: لم آخذ معي نقود . لقد صفعني إيهاب ، فخرجت أجرى في الطرقات . لا اعرف إلى أين تسوقني قدماي .

الأم: وهل هذا سبب معقول؟ كل الأزواج تصفع زوجاتهن وبعد ذلك تهدأ الأمور .

الأب: وماذا فعلت أنتِ لكي يصفعك زوجك؟

يارا: لقد قلت لأخيه عندما زارنا أني معترضة على أخذه أموال زوجي باستمرار لأني أولى منه بها .

الأم: وكيف تجرئين على ذلك القول؟!

الأب: طبعًا أثارته جرأتك! كيف تفعلين ذلك؟ أبهذا نصحتك قبل الزواج؟!

يارا: لا يا أمي . لقد نصحتني بالصبر على الزوج وأهله ، لكني كرهت أن أعيش بوجهين . صرت ابتسم وأرحب بمن يستغلنا . قررت أن أكون صريحة وأتصالح مع ذاتي واعبر له عن رفضي لسلوكه .

الأب: ما هذا العبث الذي تتفوهين به؟ الأخ من حقه أن يطلب ما يشاء من أخيه ، وليس عليك أن تتدخلي بينهما .

يارا: هذا ما زعمه إيهاب وأخوه ، لكن . . .

obeikandl.com

الأم: لكن ماذا؟! ذلك هو عين الصواب. عليك اللوم يا يارا.

يارا: لا يا أمي. ليس من العدل أن يبخل زوجي عليّ ويدخر نقوده لأخيه.

الأب: ماذا لو كان أخيه مريضًا أو محتاجًا؟

يارا: اعرف يا أبي أنه بصحة جيدة وثري، ويصرف الكثير من الأموال على الهلث والنساء سيئات السمعة.

الأم: وما دليلك على ذلك؟

يارا: لقد واجهت زوجي وأخيه بما اعرفه، وطلبت منهما أن يكفا عن تبديد الأموال، وطلبت من زوجي إعطائي ما يدخره لأسد احتياجاتي فصفعني على وجهي.

الأب: أنتِ مخطئة من رأسك حتى قدميك لأنك تطاولت على الرجلين.

الأم: نعم، عليك اللوم يا يارا.

يارا (بغضب): لا يا أمي. لا يا أبي. كفاكما أفكار عقيمة. لقد كلت أذناي من كلامكما. إلى متى تريداني أن ألعب دور الزوجة ذي الجناح المكسور؟ أنا لست منافقة، ولن اضغط على نفسي أو اسمح لأحد بالضغط على أعصابي. من يسلب حق من حقوقي سأطيح به، ومن يصفعني سأصفعه.

obeikandl.com

الأم والأب (معًا في دهشة وذهول) : ماذا؟! ماذا قلت؟

يارا : سأعود كما جئت .

الأب : نعم، تعودين وتعتذري لزوجك وأخيه .

الأم : يهديك الله إلى الصواب يا ابنتي .

يارا : لا . . سأعود لانتقم .

الأب : ماذا تقصدين؟

يارا : سأصفع إيهاب كما صفعني .

الأم : هل جننت؟!

يارا : بل تعقلت . . تحررت . . فككت قيودي!

الأم : هل تدرين العاقبة؟

يارا : لا اهتم .

الأب : وماذا بعد الانتقام؟

يارا : آخذ حقي أولاً ثم الفراق أو من يدري ماذا سيحدث؟

obeikandi.com

العانس

شرفتي تطل على شرفته، ويفصل بيننا عرض الشارع. وكلما اختلست النظر من وراء درفة الشباك الخشبية، دق قلبي بنفس السرعة الذي اعتاد عليها منذ ثلاثين عامًا؛ فبالنسبة لي، لم يفقد خالد جاذبيته مع الزمن. هو مازال في عيناي الشاب الوسيم الذي يصيب قلوب البنات بسهام كيوبيد إذا نظر إليهم. لا أدرى خطأ من منا؟ لقد تحطم قلبي عندما تزوج صديقتي اللعوب سميرة.

تلك الفتاة الملعونة! اعتادت على زيارتي في بيتي، وكانت تراقبه من الشرفة وهو يستذكر دروسه، ويتمطى، ويتثائب، ويصلي.

لا اعتقد أنه كان يلاحظنا حيث كان دائمًا جادًا ومشغولاً.

تعرف سميرة جيدًا كم أحببته وتمنيت أن أتزوجه، لكن غلب عليها طبعها الغادر فاصطادته لنفسها.

عندما جاءت لزيارتي يومًا قابلته في الشارع، وتحدثت إليه، وأخذت تضحك وتلعب بشعرها حتى نجحت في جذب انتباهه إلى جمالها المتواضع. أخبرتني أنها كانت تحدثه عنى.. عما أحب، وعما أكره، وإلى ما أتطلع.

كنت حمقاء لأني صدقتها! منعني خجلي من مخاطبته. كنت دائمًا انتظر أن يبدأ هو بالخطوة الأولى، فيتحدث إلىّ، ويقول أنه يحبني ويريد الزواج مني.. لكنه لم يفعل أبدًا.

لقد سحرته سميرة تلك الأخطبوط، ولفته حول أصبعها بسهولة. أظن أنها هي التي تقدمت لخطبته، فهي جريئة، ووقحة، ولا استبعد أن تكون قد فعلتها.

والآن تعيش معه حياة سعيدة تحت مرمى سمعي وبصري. لم يحدث مرة أن تلوح لي من الشرفة أو تفكر في دعوتي على فنجان قهوة.

وعندما جلست أمام مرآتي مرة أحاول إخفاء حدة التجاعيد بالمرهم المرطب، خطرت ببالي فكرة اختراق الزمن والعودة إلى الماضي لأقتنص خالد لنفسي قبل أن يذهب إلى سميرة. قررت أن أتغلب على خجلي هذه المرة، وأتحلى بالجرأة مثل سميرة، فالانحلال الخلقي يكون أحيانًا أكثر فاعلية عن الفضيلة.

تسدل ليلى ضفائرها الطويلة على صدرها وتتباهى بجلبابها الجديد المطرز، ثم تكشف وجهها لتبهر خالد بجمالها.. لكنه لا يزال جادًا ومتجهمًا كأنه لا يشعر بها.. لكن ليلى كانت متوهجة المشاعر ومسحورة بملابسه البدوية وعمامته.

ليلى: صباح الخير يا خالد.

خالد: صباح الخير.

ليلى: يا الهي! لم أتوقع أن يكون هنالك شباب خجول مثلك. لم تتحدث إليّ من قبل برغم أني أراك كثيرًا في الوادي.

خالد: كنت دائمًا أخشى أن أوترك، فأنا أعرف أنك خجولة.

ليلى: لا.. على الإطلاق.. أقصد.. نعم، أنا خجولة، ولكن لا مانع من أن نتحدث سويًا فنحن أبناء قبيلة واحدة.

خالد: معك حق.

ليلى: إذًا. ألا تريد أن تخبرني بشيء قبل أن ترحل؟

خالد: فعلاً، أريد أن أملأ بعض الماء من البئر.

ليلى (بتوتر): ألا تريد شيئًا آخر؟

خالد: في الحقيقة.. أحتاج أن أجمع بعض الأعشاب للجمال.

ليلى (بنعومة ودلال): ألا تريد شيئًا آخر؟

خالد (مترددًا): إذًا.

ليلى: نعم. هات ما عندك. كلي آذان صاغية.

خالد: أريد أن أسألك عن سميرة.

ليلى (ثائرة): ماذا؟! عن من؟

خالد: صديقتك سميرة.

ليلى: كيف عرفت اسمها؟

خالد: لقد تحدثت إليّ مرة.

obeikandl.com

ليلى: في الواقع، هي فتاة سيئة الخلق والسمعة. إنها تخرج مع شباب القبائل المجاورة.

خالد: اعتقدت أنها صديقتك الحميمة.

ليلى: لم تعد بعد إذ رأيتها تتصرف بخلاعة مع عبيدة.

خالد: متى كان ذلك؟

ليلى: الأسبوع الماضي.. نعم.. الأسبوع الماضي.

خالد: عفواً. لابد أن أذهب الآن.

ليلى: لا أرجوك لا تذهب. أريدك أن تفكر في زوجة أفضل منها. إذا نظرت حولك وجدت فتاة رائعة.

خالد: على من تتحدثين؟

ليلى (مترددة): أعنى.. أنا.

خالد: لقد فاجأتيني.

ليلى: أرجوك لا تندهش، فأنا أصلاً خجولة لكني لا أستطيع الاحتفاظ بخجلي مع من أحب من كل قلبي. خالد.. هل تقبل الزواج مني؟

خالد: دعينا نتحدث عن هذا الموضوع لاحقًا. لابد أن أذهب الآن. سلام.

obeikandl.com

لابد أن أذهب الآن إلى سميرة، وأمنعها من مقابلة خالد. سأتنكر في صورة أمنا الغولة وأهددها بالهلاك إذا اقتربت من خالد ثانيةً.

ليلى (بصوت خشن): استيقظي يا سميرة. الآن يا سميرة.

سميرة: من أنتِ؟

ليلى: أنا الغولة.

سميرة: يا الهي! ماذا تريدين؟

ليلى: جئت لأحذرك. إذا تحدثت مع خالد مرةً أخرى سأحولك إلى ضفدع.

سميرة: ضفدع؟!

ليلى: إذا لم تنفذي الأمر، سوف تجدين ما لا يحمد عقباه.

اعلم أن هذا سيجدي مع شخصية دنيئة مثل سميرة. سأذهب الآن لأرى خالد واستمع إلى قراره.

ليلى: مرحبًا خالد.

خالد: يا الله! من تكونين؟

ليلى: ألا تعرفني يا حبيبي؟ أنا ليلى.

خالد: أتلك هي حقيقتك؟

obeikandl.com

ليلى: نعم. وما العجب في ذلك؟

خالد: أنتِ الغولة؟!

ليلى: لا . . يا خبر! نسيت أن أتحول . ضاع كل شيء! لا . . لا . . لم يعد لحياتي معنى

(بدأت تتشنج وتدور بطريقة عصبية، ثم تحولت إلى شجرة).

obeikandl.com

العرافة

خيم الليل عليّ وأنا أعمل في دار الترجمة، وبدأ الصداع يدق في رأسي؛ حتى أناملي كادت أن تتيبس. سندت ظهري على الكرسي فذهب نظري إلى سقف السرادق، وإذا بي أفكر في أشياء غريبة. ماذا يحدث إن هبت ريح عاتية وضربت بالسرادق؟ ستتمايل المصابيح بشدة يمينًا وشمالاً وترقص النيران، فتعلو ألسنة اللهب تارة وتنخفض فتيلة الشمعة تارة أخرى. وماذا إن أمسكت النيران في أقمشة السرادق المزركشة؟ أتزداد الألوان الفاقعة نورًا أم يصير المكان رمادًا؟ أفقت بسرعة من هواجسي قبل أن احترق! ما هذا الذي أفكر فيه؟ إن عقلي يدور وقلبي يرجف من شدة المجهود.

اعتدلت لأربت على كتف صديقي كوهين، لكني وجدته منهمكًا في الترجمة. همست في أذنه أنني ذاهب إلى الخان لأستريح حتى الصباح، فانتبه إليّ وقال: "و المسابقة يا صديقي؟ لقد اتفقنا أن نترجم العشرة كتب سويًا لنفوز بجائزة هارون الرشيد. أتتراجع الآن وقد فرغنا من خمسة كتب؟" تجهمت وعضضت على شفتي، ثم قلت بصوت خافت: : لا أظن سأكمل ترجمة هذا الكم الهائل من الكتب! شهر واحد غير كاف." حينئذ سيطر الصمت علينا ثم عاودنا الكلام:

كوهين: وماذا ستفعل إذًا؟

أنا : سأعود من حيث أتيت . مصر إن شاء الله .

كوهين : أرى أنك تستريح حتى الصباح ثم نعاود العمل . استطيع أن أرى حمرة عينيك وتضخم جفونك .

أنا : سترافقني إلى الخان؟

كوهين : أخائف أنت من لص بغداد؟ !

أنا : بل تؤنسني صحبتك .

و ما أن فرغ كوهين من مداعبته حتى اصطدمتا قدمانا بشيء طري وبارد كالثلج .

صاحت امرأة عجوز فينا : " لما تتعجلون وتؤذون أمات الله في الطريق؟ ! " هلعنا لصوت المرأة الأجش الأشبه بالرجال عن النساء ، فصرنا لوهلة نحملق في الظلام حتى نرى وجهها ، فلم نرى إلا إسدالاً يسطر وجهها وجسدها .

قلت برحمة : " عفواً يا أمي . . نحن لا نقصد أي شر . إنا لم نرك في الظلام الدامس فحسب .

فردت العجوز : " إذًا اجلسوا القرفصاء للحظة معي " .

فجلسنا ، فكشفت العجوز عن وجهها . لم تكن الرؤية واضحة ، لكن هيئ لنا أننا نرى رجلاً عجوزًا في ثوب امرأة .

وبصوت خشن قالت : " سأخبركما الطالع " .

obeikandl.com

قلت لها : " لا ! أرجوك لا تفعلي ! إنى لا أحب العرافين ! " .

لم تبال المرأة وقالت : " أنتما صديقان الآن . . عدوان غداً .

" تحرر كوهين من ذهوله وصاح : " اصمت يا امرأة .

لم تبال العجوز واستمرت وكأن عليها أن تبلّغ رسالة : " صداقة في طي النسيان ، وعداوة في كل مكان " .

" وفجأة اختفت العرافة من الطريق وما ندري أين ذهبت .

نظر صديقي في دهشة ، ولم نقل شيئًا وكأن الطير على رؤوسنا . . . و لم يكسر أحد منا حاجز الصمت الرهيب حتى وصلنا إلى الخان .

obeikandl.com

obeikandl.com

الطعام اليهودي!

كانت الطائرة على وشك الإقلاع فربط الركاب أحزمة مقاعدهم، وإذا بهم ينطلقون إلى عنان السماء. وبعد عشر دقائق أعلنت المضيفة: "اتجاهنا هو الجنوب الشرقي، ودرجة الحرارة هي - ٣٠ سيلسياس، وارتفاعنا هو ٣٥٠٠٠ قدمًا. يتمنى لكم طاقم الطائرة رحلة آمنة وسعيدة إلى مدينة القدس".

وإذا برجلين في الأربعينيات جالسين على المقاعد الأمامية في إحدى الجناحين الملاصقين بالشبابيك، لا يعرف أي منهما الآخر، لكن يودا أن يتعارفا؛ فنظر راكب ١ إلى راكب ٢ وابتسم، ثم قال "أتحب أن افتح لك الشباك؟" أجاب راكب ٢ بسعادة: "إذا سمحت افعل، فالمنظر جميل بالخارج".

يبدو أن ارتاحا الرجلان إلى التحدث سويًا، فالرحلة قد تكون مملة إذا ظلا صامتين لا يفعلا شيئًا سوى مراقبة الشاشات الذكية.

راكب ١: أنا محلل نفسي. وأنت؟

راكب ٢: طبيب.

راكب ١: أمر مسّلى.

راكب ٢: وما المسلى في ذلك؟

سكت راكب ١ للحظات يستجمع فيها أفكاره ليجيب الرجل على سؤال غير متوقع؛ بعدها قال بإحراج: "إنه لظريف حقًا أن أتحدث مع إنسان مختلف".

طرح راكب ٢ سؤال غير ملائم مرة أخرى وكأنه يصر على إحراجه: "وفيما وجه الاختلاف؟"

حينئذ تأكد راكب ١ أنه يتحاور مع مريض نفسي، فابتسم وقال له بهدوء: "أرجو ألا تسئ فهمي. أنا أعنى أنك طبيب وتتعامل مع الأشياء المادية، أما أنا فأتعامل مع الروحانيات مثل اللاوعي والمعتقدات الاجتماعية".

في هذا المنحنى، بدأ الحوار يأخذ شكلاً حادًا:

راكب ٢ (ساخرًا): وماذا يفعل محلل نفسي بعلم الاجتماع؟

راكب ١ (متمالكًا نفسه): من الصعب يا عزيزي أن تفصل بين علمي النفس والاجتماع.

راكب ٢: هل تسمح لي بأن أسألك سؤال يدور برأسي؟

راكب ١ (واثقًا): بالطبع. تفضل.

راكب ٢: ما رأيك في الأديان؟ أرى أن المتدينين هم مرضى نفسيون لأنهم يعانون دائمًا من عقدة الذنب إذا ما دعتهم غريزتهم إلى فعل شيء طبيعي.

راكب ١ : تقصد أشياء كالممارسة الجنسية، والأنانية، والطمع، وتناول الأطعمة المحرمة في بعض الأديان؟

راكب ٢ : بالضبط.

راكب ١ : إذًا تعتقد أن الدين سلوك اجتماعي موضوع وليس منزّل من السماء؟

راكب ٢ : أظن ذلك.

راكب ١ (بجدية) : وماذا بعد؟!

راكب ٢ (مترددًا) : هل غضبت؟

راكب ١ (ببرود) : على الإطلاق. تفضل.. هات ما لديك.

راكب ٢ : أتعجب لما يختار الناس الدخول في دين بينما هو يقيد حريتهم!

راكب ١ : اتفق معك أن الأديان تفرض قيودًا على حياة الإنسان، فأصحاب الدين يفكرون دائمًا إذا ما كانت أفعالهم ترضى أم تغضب الرب.

راكب ٢ : إذًا فهم يعبدون الرب خوفًا من الجحيم!

راكب ١ : بعض ما تقوله صحيح.

راكب ٢ : وماذا عن الجانب الآخر من الحقيقة؟

راكب ١ : إنهم يبغون البركة في الحياة ومحبة الرب فيشكرونه، ويصلون، ويصومون ليتقربوا إليه.

obeikandl.com

و إذا بمضيفة تقترب بعربة الغذاء، فيتوقف الرجلان عن الكلام. تنظر المضيفة إلى راكب ١ وتقول له بلطف: "الطعام اليهودي لسيادتك".

فيجيبها: "شكرًا لك".

ثم ابتسمت لراكب ٢ وسألته: "دجاج أم لحم يا سيدي؟"

لم يتحرك الرجل وكأنه شرد للحظات. لاحظت المضيفة أنه لم يسمعها، فكررت سؤالها بلطف.

حينها انتبه وقال: "لحم من فضلك".

وبدأ الراكبان في تناول غذائهما في هدوء حيث يتأمل كل منهما الآخر ولا يريدان التخاطب.

وبعد دقائق قليلة من الصمت جاءت المضيفة لتجمع الصواني الفارغة. وتلتها مضيفة أخرى تحمل الشاي والقهوى.

سألت الرجلين: "شاي أم قهوة".

اختارا هما الاثنان القهوة. وبينما هما يحتسيانها، ودا أن يستكملا حوارهما السابق، ويظن كل منهما الآن أنه يعرف أكثر عن شخصية الآخر.

راكب ١: إذًا كنت تسأل لماذا يعبد الناس الرب؟

راكب ٢ (حذرًا): اعتقد انك أجبت على هذا السؤال.

راكب ١ (مؤكدًا): هل أنت متأكد أنك لا تريد أن تسألني على شيء آخر؟

obeikandl.com

راكب ٢: في الواقع، عند سؤال أكثر أهمية.

راكب ١: وما هو؟

راكب ٢ (متحديًا إياه): ما دليلك يا سيدي الفاضل على وجود الرب؟

و ما أن انتهى راكب ٢ من سؤاله حتى سببت المطبات الصناعية هزة عنيفة في الطائرة، واشتدت الهزات فتقطرت القهوة على ملابس الراكبين وبقعتها. وصارت مضيفة تطلب من الجميع الخلود إلى المقاعد وربط الأحزمة بسرعة حتى يجتازوا هذه المطبات.

وهنا قال راكب ١ لرفيقه بحماس: "سيدي! هذا هو دليلي.. يرينا الرب قوته الفائقة في أشياء مثل هذه، فالإنسان غير قادر على التحكم في مطبات الهواء، والرياح، والأمطار، والبراكين، والزلازل. قد تهوى الطائرة الآن ونموت كلنا.. إذا وجدنا الرب، سوف أنجو، وتهلك أنت.. أما إن لم نجده، لم يخسر أحدًا منا شيئًا. لم يعلق راكب ٢ بحرف واحد حيث سيطر عليه الخوف فقبض على كرسيه منتظرًا المجهول.

obeikandl.com

المؤلف في سطور

* ولدت في القاهرة بجمهورية مصر العربية عام ١٩٧٣ ، وتخرجت في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس ١٩٩٤ .

* عينت كمعيدة بقسم اللغات الأوروبية بكلية التربية بدمياط ـ جامعة المنصورة بعد تخرجها عام ١٩٩٥ .

* عملت كمترجمة وصحفية في مهرجان المسرح التجريبي بالقاهرة ١٩٩٦ـ ١٩٩٩ .

* عملت كمدرس مساعد في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالإسماعيلية ـ جامعة قناة السويس ١٩٩٩ـ٢٠٠٦ .

* حصلت على الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من قسم اللغة الإنجليزية بكلية البنات ـ جامعة عين شمس بالقاهرة ٢٠٠٤ .

* انتقلت لتعمل كمدرس في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة قناة السويس ٢٠٠٦ حتى الآن .

* لها العديد من الأبحاث المنشورة عن الكتابة التكعيبية والسيريالية والتعبيرية وأدب ما بعد الحداثة .

* عملت كمترجمة فورية في مؤتمر السرديات الدولي الذي عقد في مارس ٢٠٠٨ ونظمته كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة قناة السويس .

* لها بعض المقالات الأدبية المنشورة في المسرح الحديث والمعاصر في مصر والولايات المتحدة الأمريكية .

* أرسلتها هيئة الفولبرايت لتدريس المسرح العالمي واللغة العربية والأدب العربي في كلية ويتمان بولاية واشنطن بغرب الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠٨ـ٢٠٠٩ .

* ألقت محاضرات عن مصر والحضارة الإسلامية والنقد الأدبي في كليتي ويتمان والخدمة الاجتماعية بولاية واشنطن وقسم اللغة الإنجليزية بجامعة تكساس بولاية تكساس بأمريكا ٢٠٠٨ـ٢٠٠٩ .

* شاركت في تأليف مسرحية أوه! الهزلية السيريالية مع اليزابث فليمنج وليندا مامي وتريشا فاندربلت وتيرنس ريد، وتم عرض المسرحية على مسرح هاربر جوى في مدينة ولاولا بولاية واشنطن في ٣٠ ابريل ٢٠٠٩ .

obeikandl.com

فهرس المحتويات

obeikandl.com

مقدمة ٥
الموسكي ٧
وادي النطرون ١١
ما وراء الكعب العالي ١٧
الجناح المكسور ٢٣
العانس ٢٧
العرافة ٣٣
الطعام اليهودي! ٣٧
المؤلف في سطور ٤٣

obeikandl.com